

الاتصال السياسي في الإذاعة الجزائرية

علي شعشوعة/ طالب دكتوراه /قسم الاعلام والاتصال جامعة : ابراهيم سلطان شيبوط- الجزائر3

د. العربي بوعمامه، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

ملخص:

يمثل الاتصال السياسي عملية اجتماعية مهمة في المجتمعات الديمقراطية، ففي الجزائر يعتمد السياسيون على وسائل الإعلام بشكل كبير وخاصة الإذاعة لإيصال برامجهم السياسية وأرائهم وأفكارهم إلى الجماهير سعيا وراء كسب ثقتهم وأصواتهم أثناء الانتخابات والأحداث السياسية الهامة كما يعتمدون عليها لمعرفة توجهات ورغبات هذه الجماهير لإدراجها ضمن برامجهم وأفكارهم السياسية ، فهذا المقال يبرز دور الإذاعة ضمن هذه الإستراتيجية.

الكلمات المفتاحية:

الاتصال، الإذاعة، الاتصال السياسي، المشاركة السياسية، البرامج السياسية.

تمهيد:

شغلت العلاقة بين السياسة والإعلام بشكل عام والإذاعة بشكل خاص اهتمام الباحثين في العلوم السياسية والإعلام والاتصال نظرا للتأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام على النشاط السياسي من جهة والتأثير الذي يبدو جليا على الإعلام من الطبقة السياسية فعند كل حدث سياسي، يعتمد الإعلام إلى تخصيص حيز هام من مضامينه للتطرق إلى تفاصيل هذه الأحداث من أجل تقريب الفكرة إلى الجمهور قصد تشكيل رأي عام حول قضية تهمه، من هنا يبرز الدور الهام للإعلام الذي يسعى إلى بلورة هذه العلاقة الطردية والتي تبرز في تدفق المعلومات بين الحاكم والمحكوم من خلال عرض برامجه على الرأي العام وكذا استقبال معطيات حول اهتمامات الجماهير لترجمتها إلى قرارات في صالح هذه الأخيرة.

منذ الانفتاح الإعلامي في الجزائر خاصة للصحافة المكتوبة في بداية التسعينيات و المجال السمعي البصري قبل سنوات قليلة، أصبح من المؤكد أن الإعلام الجزائري أضفى فاعلا مهما في المعادلة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري، لا بل نجد أنه حتى الإعلام العمومي بات يهتم بالمواضيع السياسية بنفس الاهتمام الذي توليه لها وسائل الإعلام الخاصة. فمن منطلق أن العلاقة وطيدة بين الإعلام العمومي والأحداث السياسية في الجزائر من جهة وضرورة توصيل الحقيقة السياسية للجمهور حتى يتمكن من تشكيل فكرة صائبة عن الأحداث السياسية التي تهمه ، ومن هذا المنطلق تجعل الإذاعة باعتبارها وسيلة إعلامية عمومية الأحداث والنشاطات السياسية عبر التراب الجزائري أو حتى الدولي أساس نشاطها الإعلامي لما تقتضيه ضرورة الخدمة العمومية للمواطن وهذا ما يدفعنا لطرح الإشكالية التالية إلى أي مدى يمكن للإذاعة أن تساهم في تفعيل النشاط السياسي في الجزائر؟

الاتصال السياسي والمشاركة السياسية.

يعتبر الاتصال من بين الأنشطة الإنسانية التي يلبي من خلالها رغباته والتي تجعله اجتماعيا بامتياز عن طريق انتقال المعلومات من مرسل إلى مستقبل عبر قناة اتصالية بهدف التأثير في المستقبل للوصول إلى تبني فكرة أو رأي معين.

الاتصال السياسي:

الاتصال فعل تواصل بين أنوات، متغايرة، ومتضادة في الوجود، وهو كما يعرفه بعض المفكرين: "... عملية أو طريقة تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه، بمعنى أن هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع"¹

وعند جون ميدو نجد التعريف التالي لاتصال في قوله: "الطريقة التي تؤثر فيها الظروف السياسية على تشكيل مضمون الاتصال وكميته ، كما أنه يتعلق بالطريقة التي يمكن بها أن تقوم ظروف الاتصال بتشكيل السياسة"²

¹ منال طلعت محمود ، مدخل الى علم الاتصال، جامعة الاسكندرية ، 2001-2002 ص18

² فضيل دليو، الاتصال السياسي في الجزائر، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010 ، ص85.

وإذا ربطنا هذا المفهوم بموضوع بحثنا نجد أن الاتصال السياسي هو ذلك النشاط السياسي الذي يقوم به الساسة والإعلاميون وأفراد المجتمع، والذي يعكس أهدافا سياسية محددة تتعلق بقضايا البيئة السياسية مؤثرة في الرأي العام. ونلمس ذلك من خلال استعمال المترشحين في الانتخابات وسائل الإعلام من أجل إيصال برامجهم الانتخابية.

فالاتصال السياسي إذن حوار اجتماعي مستمر بشأن الشؤون العامة كمنظمات المجتمع المدني، التعليم، الفقر، الرفاهية، الضرائب، وغيرها، ويحضر المحدد السياسي فيها من خلال ملامسة البنية، والتوجه السياسي المتبنى من قبل المواطنين، فهو: "عملية تؤثر في مؤكدا على أهمية الاختيارات اللغوية وتأثيرها على كيفية تحديد وتعريف الموضوعات وتشكيل السياسة العامة. وتأثير التعبيرات الجذابة والأساطير الاجتماعية واستخدام الاستعارة والمجازيات على العملية الديمقراطية، ويؤكد الاتصال السياسي من خلال الغايات المرجوة منه:" على المهارات الاتصالية والقدرة على الفهم بوصفها أمورا ضرورية للمواطنين كي يقوموا بدور نشط في العملية الديمقراطية"³.

ويعتقد البعض أن الإعلام السياسي أنه عملية اتصالية بين طرفين هما القائم بالاتصال ومتلقي الاتصال، من أجل تحقيق هدف سياسي. والوظيفة السياسية لوسائل الإعلام عند جانوتس: تتمثل في إضفاء صفة الشرعية أو القبول الاجتماعي لأفكار ومفاهيم معينة واستبعاد أفكار ومفاهيم أخرى من الجدل أو النقاش السياسي أي أنها تعمل على ترتيب قائمة الاهتمامات السياسية في إطار من القيم والآراء بشكل متوافق واستبعاد الآراء والأفكار المتنافرة⁴.

وفي فذلك القول نخلص إلى أن الاتصال السياسي عملية مركبة تتعلق بنقل المعلومات والأفكار والمغزى من رجال السياسة إلى الجمهور تتعلق أساسا باستعمال وسائل الاتصال المتاحة وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من أفراد هذا الجمهور وبطريقة تتلاءم وخصوصيات الجمهور المستهدف من أجل الحصول على رد الفعل الإيجابي ومن ثم قبول هذه الأفكار التي غالبا ما تكون برنامج حزب معين أو حكومة أو رئيس أو مترشح للانتخابات.

وليس بمقدور أي نظام سياسي حديث أن يعمل بدون مساعدة وسائل الاتصال، ذلك أن الاتصال مشغول بالمسائل السياسية بالأصل، وليس دائما أداة مساعدة للسياسة فقط، فهو ينقل سياسات صناع القرارات إلى الشعوب، ويبلور اتجاهات ومواقف الشعوب حتى يستفيد منها صناع القرارات.

وهنا بات جليا أن الدور السياسي لوسائل الإعلام صار ظاهرا في الوظائف والأدوار التي تؤديها هذه الوسائل الجماهيرية اهتماما واسعا، ومكثفا ودقيقا من خلال إرسال مضامين تهدف إلى التثقيف السياسي والتجديد السياسي، وهذا يظهر في العلاقة الطردية بين القضايا السياسية وكثافة الحضور في وسائل الإعلام.

يبرز هنا الدور السياسي لوسائل الإعلام من خلال الدور الإخباري الذي تضطلع به هذه الأخيرة، وبهذا تصبح وسائل الإعلام هي المصدر الرئيسي لإشباع حاجات الجمهور السياسية ويصبح الإعلام يقوم بوظيفة العلاقات العامة في المؤسسات السياسية.

³ محمد نصرهما ، الاعلام السياسي بين التنظير والتطبيق ، الاسكندرية ، دار الوفاء لنديا ، 2007 ، ص 46.

⁴ عزيزة عبده ، الاعلام السياسي والرأي العام ، القاهرة ، دار الفجر ، 2004 ، ص 72.

ثانيا: المشاركة السياسية

نظراً لأهمية موضوع الاتصال السياسي فقد تزايدت الدراسات في الآونة الأخيرة التي تناولت مختلف مواضيعه . ولعل أكثرها إثارة هو مدى تأثير الإعلام على الأداء التصويتي للناخبين . ففي دراسة ميدانية حول تأثير الإعلام في الأداء التصويتي والرأي السياسي

للناخبين ، وجد الباحثون أن زيادة نسبة الأفراد المطلعين على الصحف والجرائد المحلية بصفة خاصة (بغض النظر عن طول فترة التعرض للصحف أو قصرها) أدت إلى زيادة واضحة في نسبة المشاركة الانتخابية للناخبين في الانتخابات المحلية التي أجريت في الفترة ذاتها. إلا أن هذه الزيادة لم تعط أبدا أية دلالة على تحسن نوعية المعرفة الواقعية السياسية لدى هؤلاء الناخبين .

وفي دراسة للباحث سيريل لوميو عنونها في كتاب " رئيس منتخب عن طريق وسائل الإعلام، رؤية سوسيولوجية للانتخابات الرئاسية 2007" بفرنسا أكد فيها أن: " المترشح نيكولا ساركوزي حصل على الدعم من قبل مسيري وصحافي بعض وسائل الإعلام⁵ ، وأردف قائلا في إجابة عن سؤال: هل تصنع وسائل الإعلام الانتخابات؟ ، نعم بالتأكيد في ديمقراطيتنا هذه وسائل الإعلام توجه الناخب لإعطاء صوته لمترشح ما، كما دعم تحقيق الديمقراطية داخل وسائل الإعلام ذاتها خاصة مع فرض رقابة على كتابات الصحفيين وتوجيهها لصالح مترشح دون غيره، ومنه يتجلى الدور الذي رآه سيريل لوميو للإعلام بالخدمة العمومية.

وتبعاً لذلك، تتضاعف أهمية الإعلام السياسي وتأثيره على السلوك الانتخابي للناخبين وخاصة الشباب منهم، فقد أشارت باحثة في مركز البحوث الاجتماعية (ISF) النرويجي إلى أن الحملات الانتخابية الإعلامية، لاسيما تلك الموجهة للشباب قد تكون فعالة للغاية في التأثير على الناخبين الشباب وتحريكهم .

وفي هذا السياق أوضحت الباحثة أن: " الحملات الانتخابية من هذا الطراز يمكنها كذلك أن تدفع بالقضايا الشبابية الهامة إلى مقدمة البرامج الانتخابية للمرشحين وتجعلها نصب أعينهم⁶ .

ومهام وسائل الإعلام في دعم الثقافة السياسية من خلال إعطاء مفاهيم مفصلة حول المؤسسات السياسية من أحزاب ومجالس منتخبة وعلاقتها بالسلطة والمجتمع إلى إبراز دور هذه المؤسسات في المشاركة في صنع القرار السياسي وكيف يمكن للمواطن أن يشرك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في صنع هذا القرار الذي يهمه ومن ثم كيف يراقب ويؤثر الفرد في توجه قرار النخبة السياسية لصالحه خاصة مع تنامي تركيز هذه النخبة على مصالح الحزب أو حتى مصالحها الشخصية ، هنا يمكن القول أن وسائل الإعلام تلعب دور الرقيب على النشاط السياسي وعلى السياسيين أنفسهم من أجل توعية الرأي العام بما يجري داخل كواليس المؤسسات السياسية ، وإذا تمكنت وسائل الإعلام من القيام بهذا الدور نقول أن مهمتها في تدعيم المشاركة السياسية قد نجحت.

⁵ CYRIL Lemieux , un président élu par les media ? regard sociologique sur la présidentielle de 2007 , Mine ParisTech , Paris, 2010, P23 .

⁶ نبيل الأمير التميمي، مرجع سابق

ومن خلال الأبحاث المتخصصة في مجال الاتصال السياسي تم التوصل على أن وسائل الإعلام تجاوز دورها العرض والإعلام من أجل دعم المشاركة السياسية للأفراد والجماعات، بل أصبحت تناقش السياسات العامة خاصة مع توجه هذه الوسائل نحو التخصص واستعانتها بمختصين في التحليل وتوجه أغلب الصحفيين إلى البحث والكتابة في مجال محدد، ما جعلها تصبح مصدرا للمعلومة والاستشارة خاصة في المجالات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تعتبر أساس البرامج السياسية للأحزاب والمرشحين.

والاستنتاج الرئيسي للمؤلفين هو أن قوة وسائط الإعلام في وضع برنامج تكمن في قدرتها على منح الذبوع والشهرة أو منعها في مواقف الصراع⁷. وفي الجزائر تبين أن تكتم وسائل الإعلام العمومية والخاصة عن بعض القضايا الحساسة قد جعل الجمهور لا يضطلع على تفاصيلها ليجد في الأخير أن قرارات اتخذت بشأنها من السلطة ، الأمر الذي حير حتى المعنيين مباشرة في ما إن سيق هذا القرار في سياقه ما جعل وسائل الإعلام وبالخصوص الخاصة منها التوجه بالنقد للسلطة في اتخاذ القرارات ووصفها بالمتسعة وحتى الخاطئة. فلو أثرت هذه القضايا على متسع من الوقت عبر كامل وسائل الإعلام لنوقشت من خلال هذه الوسائل الإعلامية ومن ثم تتخذ قرارات حسب توجه الجماهير لا حسب مصالح جهات معينة.

المحور الثاني : الإذاعة والبرامج السياسية.

تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في المجال السياسي فمن الواضح أن علاقة مؤسسات الاتصال بالمؤسسات السياسية يفترض أن يكون لها نتائج في غاية الأهمية ، فالصحف والإذاعة والتلفزيون ، لا تمدنا فقط بمجموعة من المواد الإعلامية الاستهلاكية، ولكن تلعب أيضا تأسيسيا وسياسيا في المجتمع ، أنها: "تضع أو تقرر الكثير من برنامج العمل السياسي أنها تساعد على تحديد أي المطالب السياسية تثار ، وأي هذه المطالب له فرصة الإرضاء وأنها سوف يؤجل أو يهمل. وهي تؤثر في اختيارات الحكومات والفاعلين السياسيين الآخرين⁸.

أولا: دور الإذاعة في تفعيل النشاط السياسي.

تلقي الإذاعة الكثير من الاهتمام نظرا لكونها وسيلة اتصال فعالة قد تميزها عن الوسائل الأخرى ببعض الخصائص التي تجعل منها مرفأ للثقافة السياسية والمعلومات الاقتصادية والمعطيات الاجتماعية التي من خلالها يشكل المستمع صورة حقيقية في هذه المجالات وتكمن أهميتها في:

1- تلعب دورا كبيرا في حياة قادة الرأي والمواطنين من خلال ما تنقله إليهم من أخبار في مختلف المجالات وتعتبر الإذاعة من المصادر الأساسية التي يستقي منها الفرد معلوماته السياسية والإذاعة. هي الأفضل، من بين الوسائل التقليدية، لإنشاء علاقة تواصل وحوار بين المستمع والإذاعي مما ينشئ علاقة صداقة بينهما ويعطي الفرصة للمستمع للمشاركة في مضامين البرامج الإذاعية، غير أن المضامين الإذاعية عبر شبكة الانترنت يزيد من التفاعل⁹ الذي من خلاله يتمكن المستمع من إبداء رأيه خاصة في القضايا السياسية.

⁷ دوريس ايه جريير، مرجع سابق، ص 103.

⁸ محمد سعد أبو عامود ، الاعلام والسياسة في عالم جديد، دار الفكر الجامعي الاسكندرية ، 2009 ، ص 134 و 135

⁹ محمد الفهري شلي، مستقبل الإذاعة على شاشة الراديو، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، 2009، العدد 2، ص 5.

2- تحقيق سبق الصحفي وتوفير عنصر الحالية في بث الأخبار والمعلومات خاصة المتعلقة بالحياة السياسية فالإرسال موجود على مدار اليوم يستطيع من خلاله الإنسان الحصول على الأخبار في أسرع وقت ممكن خاصة إذا كانت الإذاعة تمتلك مراسلين صحفيين محترفين لهم علاقات جيدة تسهل لهم الحصول على المعلومة وحال الإذاعة الوطنية الجزائرية كونها مؤسسة عمومية فإن المؤسسات السياسية والأحزاب لا تنكر دورها في نشر المعلومة السياسية لذا تحرص كل الحرص على إبلاغها بالمعلومة الصحيحة وفي أقرب وقت.

3- وسيلة إعلانية هامة لأن ما يهم المعلن هو وصول الإعلان إلى قطاعات عريضة من الجماهير ، بالنظر لكون الإذاعة وسيلة إعلامية واسعة الانتشار (المنازل ، المحلات ، الإدارات ، المركبات وفي الهواتف النقالة) فهي بذلك تحقق للمعلن أهم شروطه ، وهنا نجد أن السياسيين يهتمون بالإعلان فيها بقدر اهتمامهم بالإعلان في التلفزيون .

4- للإذاعة مخاطب جميع المستويات في الجماعات البشرية سواء كانت متعلمة أو أمية وهنا يجد السياسيون سببا مقنعا في استخدام الإذاعة كوسيط للاتصال بالقاعدة خاصة خلال فترة الانتخابات وترهم يحاولون استخدام اللغة البسيطة التي يفهمها العامة من أجل تحقيق تأثير على أكبر عدد من الجماهير.. فهي ذات تأثير هام على المستمع سواء كانت معلوماته عميقة أو ضحلة في موضوع ما فهو يجعله يأخذ قدرا كبيرا من المعلومات ويحتفظ بها أيضا¹⁰.

فالإذاعة الجزائرية ونظرا لعدم وجود إذاعة خاصة خلال الانتخابات الرئاسية 2014 فإن إدارة الإذاعة قد وضعت مخططا اتصاليا مفصلا لجميع قنواتها الأولى، الثانية الناطقة بالأمازيغية، الثالثة الناطقة بالفرنسية والقناة الدولية وحتى الإذاعات المحلية حتى يتسنى للمرشحين المساهمة في البرامج الإخبارية لعرض برامجهم الانتخابية.

5- قد لا يمتلك المواطن جهاز تلفزيون في سيارته أو في محله التجاري أو في مكتبه أولا يستطيع استعماله وهو يقود السيارة أو مع انشغاله بعمله لكن من السهل توفير جهاز استقبال لبرامج الإذاعة ويمكن الاستماع لها دون التفرغ كليا لذلك، فهي كما قيل: " تتميز عن الوسائل الأخرى بعدم التفرغ الكامل للمستقبل، لأنك تستطيع أن تسمع برامجها وأنت مشغول في عمل آخر"¹¹

البرامج السياسية في القناة الإذاعية الأولى

نظرا لاعتبارات عديدة أبرزها أن الإذاعة مؤسسة عمومية تمثل لعامل الخدمة العمومية فهي تضطلع بإعلام المواطنين بما يجري في الساحة السياسية دون أي تحيز لطرف أو آخر، من خلال تحقيق رغبات المواطن والإجابة عن مختلف تساؤلاته اليومية حول قضايا هامة تشغل باله كملف الرئاسيات والانتخابات التشريعية والمحلية والتشغيل والسكن وغيرها من المحاور التي يركز عليها السياسيون في برامجهم السياسية وربطها بالواقع المعاش لدى المواطن، فالإذاعة الجزائرية في برامجها تركز على مثل هذه القضايا وتجعل من استديوهات حلبة للنقاش السياسي الجاد بين مختلف الكتل السياسية للخروج بنتائج تصب في مصلحة المواطن والأحزاب السياسية على حد سواء.

¹⁰ رفعت معارف الضبع، مرجع سابق، ص 12.

¹¹ مصطفى أحمد كناكر، تعريف الإذاعة أو الراديو وخصائصها، <http://masscomm.kenanaonline.net/posts/140254>

على غرار القنوات الوطنية كالدولية والثانية والثالثة تهتم القناة الأولى بالجانب السياسي ويظهر جليا من خلال الحيز الزمني الذي تخصصه القناة للبرامج السياسية ضمن شبكتها البرمجية إضافة إلى التطرق للنشاط السياسي خلال المواعيد الإخبارية اليومية من بين البرامج التي تولي اهتماما للسياسية نذكر زوايا الأحداث للصحفية أمال ادريس وهو برنامج سياسي يهتم بالشأن الدولي يواكب الأحداث بتطوراتها وتحولاته . و يتناول بالتحليل و النقاش كبريات القضايا الإقليمية و الدولية والوطنية البرنامج يستضيف صانعي القرار من رؤساء الدول و وزراء و شخصيات سياسية مؤثرة وبرنامج "100 دقيقة" لعلياء عبد الله عبارة عن مجلة مفتوحة على النشاطات العلمية و السياسية مع استضافة شخصيات بارزة في الحقل الثقافي و الإعلامي والسياسي إضافة إلى حصة منتدى الإذاعة للصحية بريدة برزاق يتم التطرق فيه للقضايا التنموية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية¹²

هي برامج تضاف إلى أخرى لإثراء الشبكة البرمجية الإخبارية للقناة الإذاعية الأولى . كما تجدر الإشارة إلى أن من خصائص الشبكة البرمجية الإذاعية المرونة أي أنها قابلة للتغيير الجزئي حسب الظروف والمناسبات ، فمثلا خلال المواعيد السياسية الهامة كالانتخابات الرئاسية ، التشريعية والمحلية أو فترة تعديل الدستور أو نشاط سياسي مهم لدى الجزائريين تقوم إدارة الإنتاج بالقناة بتكثيف البرامج السياسية التي تشرح الموعد السياسي ، أهميته و نتائجه على جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ودور المواطن في هذه العملية السياسية أو ما يعرف بالمشاركة السياسية لتقوية التأثير الممارس على النخبة السياسية لمصلحة الجزائريين مما يعيب عن هذه البرامج السياسية أنها لا تولي اهتماما لرأي المواطن في هذه القضايا ولا نرى أي تسجيل له خلال هذه البرامج الإذاعية ويعوض ذلك بتقارير مسموعة عن الموضوع محل النقاش السياسي.

خاتمة :

ان الحديث عن الاتصال السياسي هو الحديث عن ديناميكية وسائل الإعلام عامة والإذاعة بصفة خاصة ودورها في تزويد الجمهور بالمعلومات الآنية والهامة حول القضايا الوطنية السياسية ، الاجتماعية أو الاقتصادية ، من هنا بدأت تتجلى العلاقة بين الإذاعة والمجال السياسي تبادل الأدوار والمهام الإعلامية التي ترسخ لثقافة استعمال وسائل الإعلام وإدراجها في نسق اجتماعي واسع يتضمن مجموعة من الأدوات التي تقوم بمهامها من إنتاج واستهلاك ورقابة وغيرها من الأدوار الاجتماعية.

¹² التاريخ : 15 ديسمبر 2017 التوقيت : 10:00 الشبكة البرمجية/1ar/chane1/wwwradioalgerie.dz